نظرية التعارف بين الشعوب في الإسلام

الدكتور سليم الحساني*

*مدير مؤسسة الأمـام الصادق (ع) للثقافة والتطوير الاجتماعي- البصرة
com.yahoo@alsadk_mahmd

ملخص :

عرض وافي لنظرية التعارف القرآنية بين الأفراد والشعوب وبيان دلالتها ومضمونها وأهميتها وأسسها وقوانينها وفق قراءة لدلالة النص القرآني الوارد في (سورة الحجرات 13-) وقد كان البحث على مقدمة وخمسة مباحث مع خلاصة نتائج .

كلمات مفتاحية : التعارف - الاعتراف - التسامح _ شعوب.

The theory of acquaintance among people in Islam

Dr. Saleem Al-Hass'aani

Director of the Imam Al-Sadiq Foundation (PBUH) for Culture and Social Development - Basra

ABSTRACT:

An adequate presentation of the Qur'anic theory of acquaintance between individuals and peoples, to state its significance, content, connotations, foundations, and laws according to a reading of the significance of the Qur'anic text contained in (Surah Al-Hujurat-13)). Accordingly, this research is divided into an introduction, five topics, and a set of conclusions.

المقدمة :

نظرية الاعتراف هي أحد أهم نظريات الفكر الإسلامي التي نص عليها القرآن الكريم وبين قواعدها وأسسها وحدودها في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات-13) .وهي نظرية لمعالجة الوحدة الإنسانية بين الأفراد والجماعات والشعوب قائمه على قاسم مشترك وهو أن الأنسان العاقل في الكون هو القيمة العليا والذي ميز الأنسان هو قيم التعقل ومن صفاتها عدم الألحاد ونبذ الشذوذ والتزام بما هو فطري وأنساني مشترك بين أبناء الجنس الواحد وهذه النظرية جعلت الاستخلاف الإلهي للإنسان في الأرض هو الأساس في بناء أواصر وعلاقات من خلال التعارف الذي هو قيمة إنسانية واجتماعية وأخلاقية وفكرية عليا ونبذت كل أسباب الخلاف والشقاق وجعلت مقاييس التكريم التفضيل بين البشر قائمه على التمسك بقيم التعارف وان الجزاء على الخصوصيات تكون وفق الأيمان المطلق بحقوق الإنسانية وفهمها والتعايش وفق لها لأنها حقوق مقدسة أقرها الإسلام وجاءت تعاليمه منسجمه وفقاً لها وقائمة عليها .

الاستخلاف الإلهي للإنسان في الأرض هو الأساس في بناء أواصر وعلاقات من خلال التعارف

المبحث الأول: أصول التعارف وأهميته

لابد من أهمية توضيح دلالات التعارف لغة واصطلاحا وبيان ومقاصد النص القرآني وشواهد تلك الدلالة حتى يتم على أساسها بيان حقيقة الرؤية الإسلامية لمضمون نظرية التعارف القرآنية وبيان أهميتها و القواعد والأصول التي تقوم عليها وتنطلق منها وبذلك يتحقق لدينا تصور واضح عن الوسائل والغايات والثمار التي يمكن أن تتحقق حتى يكون الأنسان قد استوعب الحكمة من هذه النظرية الإلهية التي تؤدي الى بناء مجتمع كوني أنساني منسجم بقواسم مشتركة وقائم بأواصر تربطه وفق قيم سامية .

اولاً: مفهوم التعارف و الاعتراف لغةً :

التعارف: لغة ومصدر تعارف هو من مادّة (ع ر ف) الّتي تدلّ على السّكون والطّمأنينة «واستعرف إليه انتسب له ليعرفه «[1] ، يقول ابن فارس: العين والرّاء والفاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تتابع الشّيء متّصلا بعضه ببعض، والأخر على السّكون والطّمأنينة .. ومن هذا المعرفة والعرفان تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأنّ من أنكر شيئا توحّش منه ونبا عنه[2] و»تعارف القوم اي عرف بعضهم بعضاً«[3] ، قال ابن منظور : «ان الاعتراف يعني المعرفة والعلم ومن فعل عرف اشتق الفعل عرف ويعطي الاعتراف عدة دلالات منها التعرف على الشيء والسؤال عنه والبحث والإقرار او الأذلال والانقياد او المعروف وصلت الاعتراف بالأمر بالمعروف «[4]

فيقول ابن منظور في لسان العرب: «عرف: العِرفان: العلم، عرَفَه يَعرِفه عِرْفةً وعِرْفانًا وعِرفَّانًا ومعرفةً، ورجل عَرُوفٌ: عارف، يعرف الأُمور، ولا يُنكِر أحدًا رآَه مرةً، والعَرِيف والعارف بمعنًى؛ مثل: عليم وعالم. وتعرَّفت ما عندَ فلان؛ أي: تَطلَّبت حتى عرَفت، وقد تَعَارَفَ القومُ؛ أي: عرَف بعضهم بعضًا، والعريف: القَيِّم والسيد؛ لمعرفته بسياسة القوم، والعريف: النقيب، وهو دون الرئيس، والعُرَفاء جمع عريف، وهو القَيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس، والمعروف: ضد المنكر، والعُرف: ضد النُّكر، والمعروف: النَّصَفَة وحُسن الصُّحبة مع الأهل «[5]. والعرفان: العلم، عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة. وتعارف القوم عرف بعضهم بعضاً[6] وقد أشار الفيروز أبادي «الى معنى أساسي وهو عدم الاعتراف يعني المنازعة «[7]وهي ضد الاعتراف و» نستطيع القول ان اللغة العربية قد دلت على مختلف معاني الاعتراف وتميزت بمعاني أساسية ومنها على وجه التحديد :السؤال ، الصبر، الأذلال، المعروف ،المنكر، العدل، الأنكار، النزاع ،التعارف ،الاعتراف المتبادل» [8] ، و اهم معاني الاعتراف في القران هي «المعرفة الإقرار الاعتراف العدل والأنصاف» [9] قال تعالى :(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص ٢٣٧.

(2) لأحمد بن فارس ،مقاييس اللغة ج4 ، ص281.

(3) الصحاح، الجوهري، ج٤، ص١٠٤٣

(4) ينظر: بغوره، د. الـزواوي ، الاعتراف من اجل مفهوم جديد للعدل ، ص٢٦

(5) ابن منظور، لسان العرب، ص 309.

(6) لسان العرب ، ج9 ، ص236- 237 .

(7) بغوره، د. الزواوي ، الاعتراف من اجل مفهوم جديد للعدل، تقديم :د .فهمي جدعان، بيروت ، دار الطليعة ، ط١، ٢٠١٢ ،ص٢٨

(8) بغوره، د. الزواوي ، الاعتراف من اجل مفهوم جديد للعدل ، ص٣١

(9) بغوره، د. الزواوي ، الاعتراف من اجل مفهوم جديد للعدل ، ص٣٠

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(يونس-45) يشير تفسير هذه الآية الى أحد المعاني الأساسية للاعتراف وهو أن الاعتراف لا يتم الا بالاعتراف المتبادل « [10] .

(10) بغوره، د. الزواوي ، الاعتراف من اجل مفهوم جديد للعدل ، ص٣٠

ثانياً: التعارف اصطلاحاً:

1-الجذر الاصطلاحي :

اصطلاحا « التعرف recognition مرادف للاعتراف reconnas-sance : وهو الفعل الذهني الذي يقوم على أدراج احد التصورات كالضياء المفاجئ الذي يكفي ان تحس به حتى تعرف انه برق «[11] **والمعرفة:** حالة فكرية في الذهن لتبرير اليقين . ،و **التعارف:** هو فعل تواصلي لبناء أواصر وعلاقات ، و**الاعتراف**: الإقرار بوجود الأخر المختلف واحترام إنسانيته.

(11) صليبا ، د.جميل ، المعجم الفلسفي ،ج1 ، ص٣٠٤

والتعارف من فعل عرف استنادا الى مصدر الكلمة على أنه تعارف ناشئ من معرفة بأحوال وصفات الناس ، ومعتقدات وقيم وعادات، وتقاليد، وأفكار، وثقافات بعضهم البعض، بحيث يكون ذلك سبيلاً من وسيلة لفهم بعضهم وإقامة أواصر الرحمة، والمودة بينهم. وهو مفهوم قرآني يحث الناس على توثيق الأواصر وتعميق الصلات و ترابط العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس الإنسانية وفق أسس المحبة والعطف والإحسان قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات- 13).

وهو مفهوم قرآني يحث الناس على توثيق الأواصر وتعميق الصلات و ترابط العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس الإنسانية وفق أسس المحبة والعطف والإحسان

او هو أَن يعرف النّاس بعضهم بعضاً بحسب انتسابهم جميعا إلى أب واحد وأمّ واحدة ثمّ بحسب الدّين والشّعوب والقبائل، بحيث يكون ذلك مدعاة للشّفقة والألفة والوئام لا إلى التّنافر والعصبيّة (التعارف في الآية الكريمة لا يعني نسقا من المجاملات او معادلة طارئة من التواصل بل هو تلاحم بشري يتم من خلاله تبادل التجربة البشرية وتعميقها ومن هنا لا يجوز الربط المصيري بين الانتماء

الديني من جهة وحق الوجود من جهة اخرى قال تعالى :(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(الكافرون -١-٦) ، انها تشرع حق الحياة بصرف النظر عن الانتماء الديني فان حرية التدين مسبوقة بحق الوجود) [12]

«التعارف كنظرية اجتماعية او في فلسفة الحضارة فانه بأليا ته التواصلية الاجتماعية يعد حلقة وسيطة كما انه يمثل منهجا متكاملا لنظرية العلاقات الحضارية اذ انه من جهة الواسطة يؤدي الى نزع الجهل بالآخر ورسم صورة حقيقة مصاحبة للاعتراف به تقود الى مرحلة نجاح العلاقة معه والتعايش السلمي وقبوله على أسس التسامح معه ومن جهة المنهج فهو نظرية متكاملة على الأساس الديني الإسلامي القرآني تسعى الى تأسيس أسلوب للتعامل مع الأخر اللا إسلامي عموما ومن منطلقات الاعتراف به والتعرف عليه وقبول التعايش معه ونبذ الصدامات والصراعات التي من شأنها العنف والدماء والحروب لكي يسود بذلك الأمن العالمي « [13] .

(مفهوم التعارف الذي يسعى الى أحياء ذلك الواجب الأخلاقي القاضي بفض النزاع والصراع والاعتراف والاختلاف والتنوع على انه سمة طبيعية ليست كحق طبيعي فقط وإنما و وجوب دعم ذلك التنوع وإثراءه وإغناءه والبحث في التعارف من الموضوعات المتعددة النواحي والتعارف والاعتراف تشغل حيزا من فلسفة القيم وبحث (هذا المفهوم يحيلنا من خلال التأصيل لهذا النمط من القيم لابد ان نميز في الأخلاق بين الواجبات تجاه الذات على أساس تثقيف الذات وأخرى تجاه الغير تقوم الواجبات تجاه الذات على أساس تثقيف الذات وانتزاعها من كل أشكال الوصاية والترفع عن كل ما يذهب العقل من طعام وشراب والمحافظة على الحياة والبحث عن الكمال الأخلاقي من خلال اتباع مبادئ العقل لا دوافع الرغبات والشهوات اما النوع الثاني الذي يتوجه الى الغير الذي يعيش الى

(12) مشكور ، د. سامي شهيد، الحوار والتسامح في الخطاب القرآني ، التعددية الدينية واليات الحوار ،اشراف د. عامر عبد زيد ،بيروت، دار روافد الثقافية ،ط١، ٢٠١٦، ص٤١٣-٤١٤

(13) المحمداوي ، د. علي عبود ، تعارف الحضارات اتماما لحوارها مشروع السلام الذي لم ينجز بعد، التعددية الدينية واليات الحوار، اشراف د. عامر عبد زيد، بيروت، دار روافد الثقافية ،ط١، ٢٠١٦، ص٧٠-٧١

جانب الذات ويتقاسم معها المصير نفسه فيمكن إجماله في واجبات الحب والاحترام والتعاطف والتسامح والتعايش والتواضع والصدق والأمانة « [14]

(14) عبد زيـد. د.عامر ،اتيقيا التواصل مع الأخر ومقاربات في الاطار المفهومي ،التعددية الدينية واليات الحوار ،اشراف د. عامر عبد زيدبيروت، دار روافد الثقافية ،ط١، ٢٠١٦، ص٢٢٩

2- التعارف في القرآن :

ان الآيات التي تحوي لفظ التعارف و الاعتراف محدودة في القران لكن المضمون والمعنى والدلالة فكثيرة لان القران غني بكل الدلالات الواضحة والصريحة على المراد الإلهي في بناء أسس التعارف و الاعتراف . والقران في جوهره روحي ونصوصه معبر عن حقيقة هذه الآية المباركة هي قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات-13) .

ومن الملفت في التعارف الإسلامي انه ينتقل الى عوالم اخرى ولا يقتصر على عالم الدنيا فالقران اكد على استمرارية التعارف لنشأة أخرى قال تعالى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ) (يونس-45) . اما مضمون التعارف في القران و قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ) (آل عمران-110) وقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخـوة، فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا اللّه لعلكم ترحمون﴾ (الحجرات-10).

فيؤكد القران محذراً من عوامل الفرقة، ومذكراً نعمة التآلف والتآخي الإسلامي، بعد طول التناحر بين الجاهليين، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران-103).

3- التعارف في الاحاديث : لقد جاء مفهوم التعارف في الروايات الصادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) واهل بيته (عليهم السلام)

وما ورد عن الصحابة والتابعين في القرن الإسلامي الأول وجميع دلالات النصوص تدل على التعايش والتواصل بناء على رابطة الإنسانية والأوصر الاجتماعية من قبائل كبيرها الشعوب وصغيرها البطون ومهما يكن فان النص القرآني لم يختزل معناه بالدلالة على مجتمع الجزيرة العربية وانما هو نص قراني عالمي يشمل كل الشعوب والاماكن .

جميع دلالات النصوص تدل على التعايش والتواصل بناء على رابطة الإنسانية والأوصر الاجتماعية

عن الأمام الباقر (عليه السلام): قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان، فقال له عمر ابن الخطاب: أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد (صلى الله عليه وآله) وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) هذا نسبي وهذا حسبي، قال: فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلمان رضي الله عنه يكلمهم، فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال احد الصحابة : من أنت وما أصلك وما حسبك؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): فما قلت له يا سلمان؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد (صلى الله عليه وآله) و كنت عائلا فأغناني الله عز ذكره بمحمد (صلى الله عليه وآله) وكنت مملوكا فأعتقني الله عز ذكره بمحمد (صلى الله عليه وآله) هذا نسبي وهذا حسبي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقله وقال الله عز وجل: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات-13) .[15].

(15) المجلسي ، البحار م 15 ج 2 ص 95 ..

عن الأمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوصي واليه على مصر

مالك بن الأشتر النخعي (رضوان الله عليه): (ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)[16]

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «النّاس معادن كمعادن الفضّة والذّهب خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[17]

عن الأمام أبي عبد اللّه الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية، بعثه اللّه تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»[18]. وقال الأمام الصادق (عليه السلام): «من تعصّب عصّبه اللّه بعصابة من نار»[19]. وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «إن اللّه تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم، وآدم من تراب، وأكرمهم عند اللّه أتقاهم»[20].

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «وقع بين سلمان الفارسي رضي اللّه عنه، وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أمّا أولي وأولك فنطفة قذرة. وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فاذا كان يوم القيامة، ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم»[21] و عن ابن عبّاس- رضي اللّه عنهما- في قوله تعالى: (وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا) [الحجرات: 13) قال: الشّعوب: القبائل العظام، والقبائل: البطون [22] و قال مجاهد : قوله تعالى: (لِتَعارَفُوا): أي ليعرف بعضكم بعضا بالنّسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان أي من قبيلة كذا [23] و قال سفيان الثّوريّ في قوله عزّ وجلّ: (لِتَعارَفُوا): كانت حمير ينتسبون إلى مخاليفها وكانت عرب الحجاز ينتسبون إلى قبائلها[24]

ثانياً: أهمية التعارف في الإسلام

دلت الشريعة الإسلامية على أهمية احترام الأنسان وتقديره ومنحه حقوقه بالنظر الى إنسانيته وان تلك الأهمية تعود على الفرد والجماعة

(16) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،ج ، ص

(17) رواه مسلم (2638). والقسم الأخير عند البخاري- العسقلاني، شـرح صحيح البـخـاري ، 6 (3336)] .

(18) الوافي ج 3 ص 149 عن الكافي.

(19) الوافي ج 3 ص 149 عن الكافي.

(20) الوافي ج 14 ص 48 عن الفقيه.

(21) المجلسي ، سفينة البحار ج 2 ص 348 .

(22) العسقلاني ، شرح صحيح البخاري ،ج 6 (3489).

(23) العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري (6/ 609) ، تفسير ابن كثير (4/ 232)] ..

(24) المنتقى من مكارم الأخلاق: (171)] .

بالانسجام والتكامل ومن هذه الأثار الإيجابية للتعارف هي :-.

1- ان التعارف يؤدي الى بناء روح التعاون والأيمان بحق العيش المشترك والتعاون على صد العدو المشترك ورفع الظلم عن الضعيف في محيط متسالم على التآزر وفق أسس المبادئ الإنسانية والإسلامية.

2- ان التواصل بين الناس يرفع قدراً كبيراً من الأعباء والمشاكل ويوجد قدراً كبيراً من العطاء المتبادل و يذلل الكثير من عقبات الحياة للفرد والمجتمع ويدعو الى التناصر في قضاء الحوائج وحل المشاكل .

3- التعارف يخلق روح النصر والتألف وشد الأيدي في التوحد والوقوف بوجه الأخطار المحدقة .

4- التعارف يعالج أمراض التباعد التي هي الأوهام النفسية والعقد والأحقاد والكلام السلبي والتصور غير الصحيح ويزيد من سكون الروح واطمئنان النفس ويقف بوجه القوة الغضبية وتمردها تجاه الأخرين .

التعارف يعالج أمراض التباعد التي هي الأوهام النفسية والعقد والأحقاد

5- ان من مقاصد التعارف في الإسلام هو ان الحب في الله يورث القرب من الله ويعمق أيمان الأنسان ويدعمه في القلب ويرسخ المعرفة التي يسعى لبنائها الأنسان مع أخيه الأنسان من خلال الأثار التي ينالها الفرد المحب لأخيه .

6- يعتبر الإسلام ان الإحسان للآخرين والقرب منهم ومحبة خلق الله احد أسس الأيمان التي لابد ان يلتزمها المسلم كونها من علامات المتقين وسبل المؤمنين وطريق لبناء الخير بين البشر ومن علامات الأيمان .

7- التعارف يقرب الخلق من بلوغ الحق ويعرفهم بقيم الإسلام وحقانيته وقوة أسسه وعظمة مبادئه وهذا يكون ابلغ رسول معبر عن القيم الروحية والمبادئ الإلهية .

ثالثاً: الأسس الإسلامية في التعارف

يقوم التعارف في الإسلام على أساس ان البشر خلق الله وهم في محط رعايته وحمايته وهذا يؤكد وحدة الخالق العظيم الذي ينحدر له كل الخلق ، قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات - 95)، وقد شرف الله الأنسان بتفضيل والتبجيل والإكرام وجعله خليفة في أرضه وسيد على مخلوقاته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء- 70) ، ويقوم التعارف على مبادئ وأسس تحكم طبيعة العلاقات بين البشرية منها:-

1- وحدة الأصل : الأيمان بوحدة الخلق الإنساني اي ان الإنسانية تنحدر من جنس واحد وان جميع الناس أخوة بغض النظر عن اختلاف الوانهم وألسنتهم وتعدد أوطانهم وخالقهم واحد ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف - 189)

الأيمان بقداسة الأنسان وكرامته واعتباره قيمة عليا في الوجود وطرف تعارف يدعو له القرآن

و الأيمان بقداسة الأنسان وكرامته واعتباره قيمة عليا في الوجود وطرف تعارف يدعو له القرآن وبدون تلبية ذلك النداء وقد مارس فعل ابليس في أنكار كرامة الجانب الإنساني والإنسان هو المحور الأساس الذي يقوم على إساسه الاعتراف وان إنسانية الرجل والمرأة هي محل وموضوع التعارف قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ

مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف-10).

2- بناء التعارف على الروابط الاجتماعية: ان التعارف القرآني يدعو الى الأيمان بمطلق الأنسان وبقداسته ومن ثم يدعو الى بناء احترامه بجنسية الذكر والأنثى ثم بعد ذلك يؤمن ببناء التعارف على الروابط المتعددة الإنسانية التي تتكون من دول تضم شعوباً وبين القبائل التي هي أجزاء هذه الشعوب وان تقوم أواصر التعارف القائم على المحبة على أساس التعارف الحاصل بين هذه الوحدات المتعددة ان الاعتراف حقيقه لابد منها قائمة على أساس البعد الاجتماعي وبدون الاجتماع لا يحصل التعارف فالخطوة الأولى للتعارف هو حصول الاجتماع على أساس الربط الاجتماعي على أساس مبدا سامي تجمع الناس عليه على أساس الأيمان والتقوى وهذا الاعتراف لا يعني أفراد خصوصية الإنسانية عن هوية الدين وانما يؤسس التعارف الإنساني على أساس دين وأول أسس هذا الدين هو الأيمان بخالق الكون فالإلحاد لا يحقق وحدة وانسجاماً بقدر ما هو يبعد ويشتت ويفرق بين البشر بل ويعمق الخلاف.

ان التنوع في المذاهب والاتجاهات بين البشرية سنه جارية على الأجيال والأمم

3- التعدد و التنوع سنة ألهيه : ان التنوع في المذاهب والاتجاهات بين البشرية سنه جارية على الأجيال والأمم وهي محطة اختيار للإنسان في نهج الطريق الصحيح ينال الأنسان قيمة العقل وحرية الإرادة وثواب العمل وجزاء الأخرة وحكمة الوجود في هذا الكون ، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود - 118)وان التعدد الاجتماعي على أساس اللون واللغة والأرض والثقافة والطبائع بين البشر في الكون هو من الأسس التي اقتضتها حكمة الله او الظروف الاجتماعية والبيئية او من الغايات الغيبية التي ارتضاها الله لخلقه حتى يوفر لهم فرص التكامل فالارتقاء ينطلق من حيث وجود النقص الحاصل حتى يسعى الأنسان خليفة الله في الأرض الي توحيد ولم شتات هذا التعدد او

يكون حاصلاً بسبب التناسق والانسجام وفق الظروف المختلفة فكان الخطاب القرآني ينطلق من حيث ان هذه الوحدات الاجتماعية ذكر وانثى زوجين يعني أسرة وهم بداية واهم وحدة قدمها القرآن وهم أساس الدول وثم ذكر الشعوب وهم النواة المتقدمة للعلاقات الكبيرة وهي الدول ومن ثم القبائل وهي الوسط بين بناء الأسرة والدولة هي من جعل بناء الخالق العظيم.

4- الكرامة باحترام الإنسانية: ان احترام الإنسانية وإكرامها والتودد بين الخلق من علامات التقوى التي توجب القرب من الله والكرامة عنده وصلة التقوى بالكرامة في هذه الآية القرآنية هي صله عضوية متصلة تربط التعارف بالتقوى وتجعل ذلك في منزلة الكرامة التي توجب ضيافة الأنسان في رحاب الله وتعارفه منه وشمول رعاية الله له وكرم عليه و(ان من يعيش الاستقرار بموضوعية وعقلانية في التعامل يتحرك على أساس كسب الجولة والأقناع ومنطلقة الحق متجاوزاً الأمور الهامشية ومتحل بالهدوء والنظرة الموضوعية ومستجيباً للخصم فيما يطرحه من الواقع فاذا انطلق الفرد من هذه الزاوية فلابد من وصوله الى الاتفاق او التوافق او عدم الاتفاق مع الاحتفاظ بالموضوعية ونحن بأمس الحاجة الى التعامل العقلاني الموضوعي) [25] .

(25) العطار ، مهدي ،الاختلاف واثره في التربية، قم ، دار الزهراء، ط١، ٢٠٠٦، ص٥٧.

المبحث الثاني: الأسس الاجتماعية للتعارف : يعترف الإسلام بحق الأنسان اجتماعيا كفرد في المجتمع انطلاقا من إنسانيته التي تعتبر مقدسة ومصانة ولا يدانيها اي شيء في الكون ويجب ان يكون مصان الدم والعرض والمال ومقدس الكرامة اما وجود الأنسان كعضو في المجتمع فيحترم الإسلام الروابط الاجتماعية المتعددة كالأسرة والقبيلة ورابطة الوطن وينبذ التقسيم الطبقي على أساس اللون والثروة والنسب وغير ذلك وهذا الاتجاه الاجتماعي يعطي اعترافاً مباشراً لكل افراد المجتمع الواحد والشعوب المتعددة ان تتقارب وان تخرج من سجن وحدود القيود الاجتماعية المصطنعة.

اولاً: الدوائر الاجتماعية للتعارف: أول أسس التعارف هو معرفية

الدوائر الاجتماعية وقد قسمت الآية القرآنية العلاقات الاجتماعية الى خمسة دوائر اجتماعية لكل دائرة اجتماعية خصائصها ومميزاتها :_

1- الجماعة الإيمانية : وهي دائرة الكرامة الإيمانية وهي مصداق لقوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات-13) . وهي أوسع الدوائر الاجتماعية وأكثرها انسجاماً وأوسعها رقعة جغرافية واشدها في أواصر التعارف فتنسجم الجماعات المؤمنة مع بعضها خارج الأطر الاجتماعية والدولية عابرة بذلك الحدود الجغرافية والقوميات والأيدولوجيات .

1- الجماعة الإنسانية : وهي الرابطة القائمة على وحدة الخلق بين الأنسان واخيه الأنسان بناء على وحد الجنس الإنساني العاقل وجاء الندا ب يا أيها الناس وفقا لقوله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) (الحجرات-13)والتعارف مشروط بثلاثة شروط :-

1- أ-**الأيمان بوجود خالق للكون:** ضرورة الأيمان بوجود خالق للكون وقد أكدت الآية بقوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) (الحجرات-13) للتذكير بان الخلق الكوني له مبدأ وهو خالقه. أما الإلحاد فهو شذوذ عن الفطرة الإنسانية وسد مانع من انسجام بين البشرية .

ب- **التعقل :** التوحد بين الأنسان واخيه على أساس العقل الإنساني الذي يجمعهم كميزة عن باقي المخلوقات وهذا قاسم مشترك يكون بين البشر حاول الإسكندر الأكبر توظيفه في فتوحاته الكبرى لمدن العالم واتخذه أساس لتوحيد الشعوب ، لان الأنسان لا يمكن يتوحد مع اي من المخلوقات الغير عاقلة كما ان المخلوقات الغير عاقلة لا يمكن تتوحد بانتظام وانسجام في ما بينها كما يتوحد الإنسان .

التوحد بين الأنسان واخيه على أساس العقل الإنساني الذي يجمعهم كميزة عن باقي المخلوقات وهذا قاسم مشترك يكون بين البشر

ت- **رفض الشذوذ :** الجماعة الإنسانية تقوم على البناء الأسري وترفض الخروج عن قيم الإنسانية والفطرة والتعقل اما صيحات الاعتراف بجماعات (الميم –والمثلية -والشاذين) فهي احد موانع التعارف بين البشر لان وجود احدهما وهو الشذوذ يكون بالضد من

الوجود الإنساني الأخر وهو الأسرة فاحدهما طريق سليم اما الأخر فهو طريق تهديم وانحراف نفسي وسلوكي وجسدي واجتماعي وغيرها قوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى) (الحجرات-13) ولا يوجد جنس ثالث اسمه متحول أو مجتمع ميم ومن يفعل ذلك فهو شاذ خارج الجماعة الإنسانية ويعامل معاملة المريض الذي يحتاج تقويم عقله .

ث-**التعارف ضرورة :** ان التعارف بين الجماعة الإنسانية العاقلة ضرورة فطرية وتكوينية واجتماعية مع رفع موانعها قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا) (الحجرات-13)

2- الجماعة الدولية : هي دائرة الشعوب المختلفة لان الشعب يطلق على الجماعة المتراصة المنسجمة في حدود القيم كما كان يقال (شعب ابي طالب) أو الجماعات التي يجمعها حضارة مثل(شعب المايو) والان أصبحت الشعوب تتميز بحدود جغرافية تسمى الدول وهي الرابطة التي تجمع الأنسان العاقل و تتطلب منه التعارف قال تعالى : (جَعَلْناكُمْ شُعُوباً) (الحجرات-13) .

3- الجماعة القبلية : وهي الرابطة التي تنشأ وتقوم على أساس رابطة الدم وصلة القرابة وهي رابطة اجتماعية أقرها الإسلام وأوجب احترامها لأنها تحقق ترابط أنساني والتقارب والتعايش وقد نصت الروايات الشريفة على احترامها بصلة الرحم والتواصل قال تعالى : (وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ) (الحجرات-13).

الجماعة الأسرية: هي الرابطة الفطرية التكوينية التي تقوم بين الذكر والأنثى لتحقيق أواصر السكن والتعايش وإدامة النسل وتحقيق البناء الاجتماعي

4- الجماعة الأسرية: هي الرابطة الفطرية التكوينية التي تقوم بين الذكر والأنثى لتحقيق أواصر السكن والتعايش وإدامة النسل وتحقيق البناء الاجتماعي قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى) (الحجرات-13) وهي من اهم الجماعات وأكثرها فعالية على الفرد والمجتمع لان بناءها الصالح يعني تعمير جزء اجتماعي صالح في المجتمع ويرفض الإسلام الشذوذ

الجنسي الذي يعتبر وباء لهدم البناء الأسري ، وبواسطتها يتحقق التعارف الإنساني حتى بين المختلفين في الخصوصيات القومية والثقافية وحتى الدينية لهذا لا يحرم الإسلام الزواج من الكتابية ولكنه يحرم الزواج من المشركة لان التعارف معها مخالف لشرط التعارف العقلي بين البشر ويبقى التعارف مع فاقدي الشروط تعارف محكوم بضوابط وشروط لكنه غير مستجمع لشروط التعارف الإنساني .

ثانياً: الحرية: - التي اكدت عليها تعاليم السماء والفطرة الإنسانية واللوائح الدولية في احترام الأنسان كقيمة عليا ومبدأ فطري يعني التحرر من القيود والأغلال النفسية والأهواء والشهوات والضغوط وهو مبدأ خاضع للمسؤولية فطالما انت حر يعني ان تكون مسؤولاً وان تنطلق حريتك من ذاتك في التفكير والاختيار وفق الأسس الفطرية والمبادئ الشرعية والنظام العام قال تعالى :(أَيَحْسَبُ الْأِنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) (القيامة - ٣٦) الحرية الإنسانية وفق نظام الجبر والاختيار والأنسان مجبور في صورة مختار اي انه حر داخل النظام و ان الأنسان ملزم بقوانين النظام لكنه حر في ان يختار اتجاهه حر حتى تحت قهر القوانين . يجب ان يعيش الأنسان المسؤولية التي يفرضها النظام الكوني وقوانينه قال تعالى :(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر -49) والحرية الإنسانية تعني اعتراف بمطلق الذات الإنسانية في حريتها في العيش المشترك والاندماج الاجتماعي والعدل المتساوي بدون ان تتعرض الى انتهاك او قهر وفق الأسس المشتركة وتقوم أسس الاعتراف الاجتماعي على مجموعة من القواعد والأسس والثوابت منها:-

فطالما انت حر يعني ان تكون مسؤولاً وان تنطلق حريتك من ذاتك في التفكير والاختيار

1- حرية المعتقد : من حق الأنسان ان يعبر عن اعتقاده الديني والفكري والثقافي الذي لا يتعارض مع الأسس الإنسانية والشرائع الثابتة والقوانين العامة الحاكمة المتفق عليها في سير وتنظيم حياة الناس في الدولة وطالما ان هذا التعبير لا يؤدي الى انتهاك حق بين واضح للإنسانيات او يستخدم أسلوباً يمتاز بالأضرار النفسي

والجسدي بالنفس والأخرين والمحيط العام .

2- حرية السكن : يعتبر حق السكن من الحقوق الطبيعية التي جبلت عليها الفطرة الإنسانية التي تبحث عن الراحة والسكون واللجوء الى ما تستظل به من حر الشمس وبرد الشتاء ومخاطر الحياة ويبحث الأنسان كغيره من الحيوانات غير عاقلة الى مأوى يستظل به بدافع الغريزة والفطرة وهذا الحق من الحقوق المقدسة والمصانة التي تؤكد عليها الشرائع والنواميس والقيم والقوانين والتشريعات واللوائح الدولية ويجب على الدول والأفراد ان يصونوا هذا الحق وان يسعوا الى دعمه وتوفيره وحمايته .

3- حرية الفكر المجرد عن أفعال وأثار ضارة : التعبير عن الآراء بطرق السلمية التي لا تنتهك مقدسات او تؤدي الى أضرار نفسية وروحية او نشر أفكار مضلله وعقائد منحرفة ولا تدعو الى العنف وانتهاك المقدس وتخريب المال العام هي حرية مصانة ومقدسة ومن واجب الدولة حمايتها وإعطاء الأنسان كامل الحرية في التعبير عنها ومن امثلة هذه القيود فرض ايدلوجية حزبية او عقدية بالقهر والقوة ورفض ما سواها او وضع رقابه صارمة على أفكار علمية ومعرفية نافعه للمجتمع .

رابعاً: المساواة :

ان مفهوم المساواة في الاعتراف الإسلامي هو إعطاء كل ذي حق حقه وفق مبدأ الاستحقاق الإنساني وقد كان «الأمام علي(عليه السلام) تجاوز مبدأ التسامح الى ترسيخ مبدأ المساواة بين أبناء الجنس البشري « [26] لان المساواة في الاقتصاد الإسلامي لا تعني التساوي في توزيع الحقوق وإنما تعني اني اخذ كل أنسان استحقاقه العادل اما المساواة الاجتماعية فهو سواسية في الكرامة والإنسانية .

(26) كاظم، فؤاد جابر، حذور فكرة التسامح والنزعة الانسانية في الفكر الفلسفي الشيعي، مطبعة عترت، ط١، ٢٠٠٨م ، ١٤٢٩هـ، ص٤١.

خامساً: التسامح : التسامح في اللغة هو المسامحة اي المساهلة والتساهل وهي مضمون خلق العفو والتواضع والإحسان والصفح والتنزه عن صفة العصبية والتطرف و قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (يونس-27).

قال تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)(البقرة -238).

وقد امتدَحَ الله العافين عن الناس فقال في صفات أهل الجنة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران- 134). قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التغابن- 14). قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ... وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: 40 – 43]. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 34، 35]. ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22]. قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(الشُّورى:40) قال تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}(الحجر:85) {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ}(المائدة:13) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قتل معاهَدًا لم يَرِح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا)[27].

وقال النبي (صلى الله عليه واله): (ألا مَنْ ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه – أي: أنا الذي أخاصمه وأحاجُّه – يوم القيامة)[28]. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه واله) قال له: (يا عُقبة! صِلْ مَن قطعك، وأعطِ مَن حرمَك، واعفُ عمَّنْ ظلمَك) كما قال الرسول صلى الله عليه و سلم في من أذوه و أخرجوه من بلده :يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته (لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُم اذْهَبُوا فَأَنْتم الطُّلَقَاءُ). تتعدد أنواع التسامح حسب جوانب التسامح منه الديني والسياسي والفكري والعرقي

(27) صحيح البخاري ، رقم الحديث 3166.

(28) رواه أبو داود، سنن ابو داوؤد : رقم الحديث :3052

والقبلي ان توفر مساحة للمسامحة وهي انعكاس الى كشف الذات فمن يستطيع ان يسامح نفسه يكون اكثر قدرة على مسامحة الاخرين فهو اكثر تصالح ذاتي وهو تصالح مع الأخرين. هو استشعار الرحمة الإنسانية في التعامل مع الناس والمحبة لهم والعفو عنهم وحب الخير والسلام لهم قد جاء تعريف التسامح في نص الإعلان العالمي للتسامح (ان التسامح هو الانسجام داخل الاختلاف ويتجلى ذلك في تقبل مظاهر الاختلاف والتنوع والثراء في الثقافات البشرية التي يزخر بها عالمنا وفي احترام وتقدير جميع الأشكال والأساليب التي يتم بواسطتها التعبير عن خصائص الوجود البشري وتعد المعرفة والتواصل والانفتاح الفكري وحرية التفكير والاعتقاد من العوامل المساعدة على نموه «[29] «التسامح ثمرة مران طويل على قبول الذات بتغيراتها والأخر بسياقاته الثقافية « [30]

ان «التسامح ليس ترفاً فكرياً بقدر ما هو شرط أساسي لخلق مجتمع منفتح يؤمن بالتعددية والديمقراطية وكذلك الخصوصية ويحترم الآخر وينظر الى الاختلاف كعامل إغناء لحوار الحضارات وليس كخطر على الهوية « [31]

«ان التسامح لا يتقاطع مع الاعتراف بالذات أمام الأخر لكنه فسح المجال للذات الأخرى ان تحقق تقبلها أمامك لان التسامح يعني «التحمل والمدارة وهما مفهومان يستبطنان تقييد الذات فالأنسان الذي يتحمل ويصبر يتسامح انما يقيد الذات ويرسم لنفسه حدودا مقابل الأخرين انه يشعر بوجودهم ويعترف بهم رسميا فالتحمل هو الذي يثير الأسئلة من هو الأخر ؟وماذا يقول؟ وماذا يفعل « [32] .

سادساً: التعصب أسبابه وموقف الإسلام منه : ان التمييز العنصري سلوك عدواني يمارس ضد فرد او جماعة على أساس اللون وينطوي على نظرة دونية وعزلة ومقاطعة اجتماعية وامتهان كرامة وتمييز بالحقوق يمكن الكشف عن بعض أسباب التعصب في محيط الدائرة العقائدية وهي الدائرة التي تتمحور حولها اغلب المشاكل التاريخية والفكرية في العالم بصورة غير مباشرة

(29) الحيدري ،ابراهيم ،سوسيولجيا العنف والإرهاب ،بيروت ، دار الساقي ، ط١، ٢٠١٥م ص٣١٢

(30) مشكور ، د. سامي شهيد، الحوار والتسامح في الخطاب القرآني ، التعددية الدينية واليات الحوار ،أشراف د. عامر عبد زيد، بيروت، دار روافد الثقافية ،ط١، ٢٠١٦، ص٤٢٢

(31) الحيدري ،ابراهيم ،سوسيولجيا العنف والإرهاب ،بيروت ، دار الساقي ، ط١، ٢٠١٥م ص٢٧٤

(32) الرفاعي ،عبدالجبار وآخرون ، التسامح وجذور اللا تسامح ، بغداد ،مركز دراسات فلسفة الدين ،٢٠٠٥م ،ص٨١.

1- اسباب التعصب : يقوم التعصب في نفس الفرد و ينتشر في المجتمع نتيجة عدة أسباب نفسية واجتماعية وأخلاقية وتكون هذه الأسباب هي الدوافع التي تكون أساساً لتمزيق النسيج الاجتماعي بهذه الأفة الطبقة التي تقسم المجتمع الى عدة طبقات وكشف وتوضيح تلك الأسباب يكون جـزءاا من معالجة ذلك المرض الاجتماعي والنفسي ومن هذه الأسباب :-

أ- الشعور بالنقص: ان عقد الشعور بالنقص وظروف الاضطهاد التي يمر بها الأنسان تدفعه الى التعصب ورفض تقبل الإخر والدخول في صراع من اجل أثبات الذات وتضخيمها و الاستماته من اجل مركزيتها القائمة على أفكار ناشئة من ظروف الاحتقار.

ب- الجهل : حيث ما يكون الجهل والتخلف يكون التعصب لان المتعصب ينطلق من جهله بالأخر ويتمسك برأيه من حيث انه لا يعترف بانه يجهل غيره من الآراء فهو يعيش بجهل مركب اذا انه يجهل انه يجهل فلهذا تعد المناخات الاجتماعية التي يسود فيها الجهل من اخصب مناخات التعصب الديني .

الجهل : حيث ما يكون الجهل والتخلف يكون التعصب لان المتعصب ينطلق من جهله بالأخر ويتمسك برأيه

ج- العامل النفعي : من اهم العوامل على التعصب هو العامل البراغماتي اذ يرى صاحب المصلحة انه محكوم بالمحافظة على مكاسبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغير مستعد ان يتخلى عنها لصالح غيره من الأشخاص والمشاريع والأديان فهي طالما تحفظ مصلحته الشخصية فلابد له من التمسك بها وهذا ما تقوم عليه اليوم الكثير من الأيديولوجيات الحاكمة في بلدان العالم ومنهج علماء السوء الخاضعين الى نظم السلطة الحكامة .

د- التحصين المقدس : ان تحصين الأفكار والسلوكيات والأشخاص بجدار من القداسة الدينية استندا الى تأويلات لا تقوم على مناهج صحيحه مما يؤدي الى ان تمنو هذه القداسة وتكبر مع مرور الوقت ويكون من الصعب أزلتها لأنها أصبحت جزءا من العقائد المقدسة لهؤلاء الناس وتتنمر نفوسهم في الدفاع عن اعتقاداتهم وهذا من اشد

ما يمكن ان يواجه أنواع من التعصب.

هـ- الحقد: تولد الضغائن والأحقاد تعصباً مقيتاً فحيث ما عمت القلوب فأنها تحمي نفسها بالتعصب والكراهية والبغض وترى فيه ملاذاً امناً لحماية نفسها من خصومها الوهميين.

و- الاستسلام والخضوع: تتولد عوامل متعددة تؤدي الى استسلام الأفراد والجماعات عن قول الحق منها عوامل تتعلق بالاضطهاد الفكري الذي تفرضه السلطة او الجماعات ذات النفوذ وهذه الأسباب تتوجه الى السيكولوجية الاجتماعية للأفراد فالاضطهاد يولد الخضوع قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف-54) والتجهيل يؤدي الى الاستسلام والجوع يؤدي الى التكاسل والخوف عن الخوض في هذه الأمور والنتيجة هو ان يتعصب الأنسان لكل ما يخضع له. «جاء في بيان العنصر والتمييز العنصري الصادر عن اجتماع مجموعة من العلماء بدعوة من هيئة اليونسكو عام 1967م : (ان الناس جميعا أحراراً متساوون في الكرامة والحقوق. جميع الناس الذين يعيشون الأن يرجعوا الى نفس الجنس وينحدرون من نفس الأصل. ان تقسيم الناس على أجناس جزء منه اعتباري وجزء منه تحكمي وان معرفتنا البيولوجية الحالية لا تتيح لنا القول بإرجاع إنجازات ثقافية الى فروق في الإمكانات الوراثية الجينية وان الفروق في الإنجاز بين مختلف الشعوب ترجع فقط الى تاريخها الثقافي ان العنصرية تزيف معرفتنا بالبيولوجية الإنسانية ولكي نجتث العنصرية لا يصح الاكتفاء بان يفند البيولوجيون خرافاتها وانما على علماء النفس والاجتماع ان يبينوا أسبابها فالبناء الاجتماعية عامل هام دائما» [33] .

(33) كيو بر (مشرف) ا لعنصر والمعلم والمجتمع ، اليونسكو، ١٩٧٥،ص٣٦٠_٣٦٤.

المبحث الثالث : الأسس الثقافية للتعارف : يرى الإسلام حق الاعتراف الثقافي للأفراد والجماعات في حدود المصلحة التي يراها النظام الاسلامي العام وطبعا «الإسلام يقدم طرحاً علمياً وواقعياً في معالجة الاختلاف او تضييق دائرته أو ايقافه في العمل ويبقى الاختلاف في النظرية والاتحاد والوحدة في التطبيق فهو يبعد

الاختلاف في الحكم او في العمل او في الحالة الاجتماعية وبهذا يخدم المجتمع والحضارة والاستقرار والتقدم نحو حياة افضل» [34] ويميز بين حقين هما:-

1- الجماعات التي تطلب الحق وتخطئ فهي جماعات يتم حمايتها والتحاور معها يقول الأمام علي (عليه السلام) بحق خوارج: (نهي الإمام عن قتالهم بعده قال (عليه السلام): لا تقاتلوا الخوارج بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه. قال الشريف الرضي اهل الباطل : يعني معاوية وأصحابه [35]

2- الجماعات التي تدعوا الى السير خلاف النظام والتشريع العام من اجل الحصول على مكاسب ومنافع شخصيه فهذه الجماعات يتم فرض القانون والقوة على أنشطتها حتى تعود الى حق المواطنة ولها حق الالتزام الثقافي التي لا يصطدم مع النظام العام الذي يسري على الجميع كونه نظام سماوي وعادل وشامل كتصرفات الأقليات خلاف النظام وبدون اذن الحاكم وهذا ما حصل بكون الأفكار الثقافية تؤدي الى تمزيق النسيج الاجتماعي وتؤدي الى الصراعات والتناحر كما حصل عندما بدأ يهود المدينة بالفتن والتحريض .

اولاً: التعددية الفكرية والدينية في الإسلام :

التعددية الفكرية خلاف مبادئ الإسلام تقود الى النسبية والشك والفوضى «فقد تبين ان البحث عن التعددية بدا بالتعددية في المسائل الاجتماعية ثم انتقل الى النسبة في القيم ثم انتهى الى النسبية المطلقة في جميع المعارف البشرية ومن الواضح انه متى ما فرضت التعددية نفسها على الساحة لم يعد هناك داع للتقييد بالإسلام والقيم كلها ويمكن توجيه اي عمل واي اعتقاد وسلوك واي فساد اخلاقي بسهولة» [36] . كان ألم الإمام واسفه شديد وشعورة الكبير إزاء ما حصل من اعتداء على مواطنين مسيحيون في دولته من قبل جيش ارسله معاوية ابن ابي سفيان للسلب والنهب على ولاية الانبار وكيف اخذوا يجردون المرأة المسيحية من حليها فقد كان الإمام يتجرع الحسرة ويتنفس مرارة الألم ويقول (عليه السلام) :(ولو ان امرأ مسلما

(34) العطار ، مهدي ،الاختلاف واثره في التربية، قم ، دار الزهراء، ط١، ٢٠٠٦، ص١٧٤

(35) نهج البلاغة، ج1،خطبة61 ، ص107

(36) اليزدي،محمد تقي مصباح، تحديات ومواجهات، ترجمه:علي عبدالمنعم مرتضى،دار المعارف، ص٦٥

مات من هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان عندي جديرا)[37]

«القول بالتعددية وان جميع الأديان والمذاهب والفرق على حق ليس هو الحل الوحيد للابتعاد عن الخلافات المذهبية والحروب الدينية بل هناك حلول اخرى» [38] فقد «فرض الإسلام على المسلمين تعاملا خاصا ومداراة شديدة لاتباع الديانات السماوية كالمسيحية واليهودية والزرادشتية فان لهذه الديانات أصولا وجذورا صحيحة رغم ما طرأ عليها من التحريفات فكل اموالهم وأرواحهم وأعراضهم محفوظه ويمكنهم العيش في المجتمع الإسلامي ويقوموا بطقوسهم الدينية بحيث لهم كنائسهم ومعابدهم وتجري معاملاتهم وزواجهم وطلاقهم طبق أحكام دينهم واما بالنسبة للأموال التي تقدم لا دولة فالمسلمون يدفعون الخمس والزكاة ولكن هم لا يدفعون ذلك بل يدفعون الجزية وهي عبارة عن ضريبة يقدمونها للدولة الإسلامية ازاء ما تقدم لهم من خدمات اجتماعية وما فرضته لهم من حقوق بحيث تكون ارواحهم وأعراضهم وأموالهم كلها محفوظة «[39] كما ان الاختلاف في الاديان والشرائع هو حقيقة متجسده في الواقع اقر وجودها واستمرارها القران الكريم واكد القران على الاعتراف بالتعدد وبوجود المعتقد المخالف واقر للمخالف البقاء على دينه دون ان يتم أكرهه على الدين الإسلامي قال تعالى :(**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) (الكافرون -٦)

-**الاختلاف المتعدد:** ان المنظور الإسلامي للتعارف هو ان الأمم في طبيعتها الإنسانية والفطرية امة واحد وهذه الوحدة تكون على أساس الدين لكنهم اختلفوا الى ألامم قال تعالى :(**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**) (المائدة:٤٨)

وقد عرض الإسلام صور اعتراف وتعامل الإسلام مع الآخر وحدد القران قواعد التعامل مع الأعداء وصنفهم الى أعداء محاربين وأعداء لم يجنحوا الى العنف وبين طبيعة التعامل مع الصنف الثاني ونهى

(37) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،ج1،ص69

(38) اليزدي،محمد تقي مصباح، تحديات ومواجهات، ص٧٦-٧٧

(39) اليزدي،محمد تقي مصباح، تحديات ومواجهات ،ص٧٤-٧٥

عن التعامل معهم ومن صور التعامل هي :-

1- التعامل مع العدو الفكري : يوجه الإسلام في التعامل اللين والرحيم وعدم استخدام الشدة مع المخالف في الفكر والذي يمارس دور العدو الفكري هو الذي ينطلق من الفكر لبناء خلافه مع مخالفه ويستخدم القطيعة والخطاب والجدل طريق للمباينة دون اللجوء الى الصراع المسلح فيرى القران ان هذا العدو مازال لم يخرج من حد الإنسانية واصول التعايش ومازالت هناك جسور يمكن بناؤها معه تبعاً الى ان الاختلاف سنة حاصلة في الخلق قال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الممتحنة-8)

2- التعامل مع العدو النفسي : ان كون الأنسان مختاراً في هذا الكون يعني ان أمامه طريقان قال تعالى : (**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**) (البلد-10) وان اختيار اي من الطريقين له دوافعه من فطرة وملكات في الأنسان وغرائز ومستوى عقلي أضافه الى دوافع خارجية وان من اشد ما يواجهه الأنسان هو الدوافع الداخلية نحو قيم الشر وهذا ما اسماه القران بالوساوس واعتبره عدوا لكن هذا العدو الداخلي وهو النفس هو اقرب عدو للإنسان يمكن له ترويضه وتهذيبه وتعايش معه وفي هذا مثال الى ان الأنسان يستطيع ان يتعايش مع مخالفه بقدر كبير لان النفس هي اكبر مخالف وهو يتعايش معها في كل وقت وفي طوال عمره قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق-16)

ان من اشد ما يواجهه الأنسان هو الدوافع الداخلية نحو قيم الشر وهذا ما اسماه القران بالوساوس

3- التعامل مع المعاند : ان المعاند من تستحكم لديه طبائع نفسية تجعله متمسكاً بما يراه من أفكار وقناعات ومدافع عنها وغير مستعد لبحث صحتها من خطأها فضلاً عن الانتقال منها وهذا

العناد يكون بسبب ظروف نفسية من رسوخ ملكات وطباع نفسية او وجود مصالح مادية او منافع شخصية او روابط اجتماعية او سلوك جمعي فهذا العدو الذي يبقى مصمماً على معتقده الخاطئ دون ان ينتقل من مرحلة الخلاف الفكري والسلوكي الى الصراع المسلح وانتهاك الحرمات من سلب الحقوق فان الإسلام يأمر ببقاء جسور الود والتعامل الحسن بالتعامل معه قال تعالى : (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (يونس-85)

4- التعامل مع العدو المشرك: ان الأيمان بالله هو احد اهم ركائز التعايش بين البشرية في المنظور القرآني فهو الأساس والقاسم الذي تجتمع حوله البشرية بعد قاسم الإنسانية المشترك وكلما انتقلت البشرية في أيمانها بوجود خالق من مستوى يكون التعايش اعمق فيمكن تحقيق التعايش في دائرة الايمان بوجود خالق اما من لايؤمن بوجود خالق فهو في سلم التعايش اذ يرى القران ان التعايش معه يكون بمراحل وفق مقدار اعتقاده:-

مرحلة التوحيد الجلالي والجمالي: هو الأيمان قولا وعملاً بوجود خالق بالكون متصفاً بصفات الجلال والكمال

أ- مرحلة التوحيد الجلالي والجمالي: هو الأيمان قولا وعملاً بوجود خالق بالكون متصفاً بصفات الجلال والكمال قال تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الفتح-10)

ب- مرحلة التوحيد الربوبي :هو الايمان بوجود خالق للكون من دون الأيمان بصفة لهذا الخالق وهو توحيد الأديان

ج- مرحلة التوحيد الكوني : هو الشعور النفسي والأيمان بوجود قوة وراء هذا الكون لكن أمثلتها تتعدد بأرباب من أصنام وعبادة قوة في الطبيعة ، وهؤلاء يشاطرهم بعض اتباع الأديان بأشراك رموزهم في الاتحاد والحلول مع الخالق .

د- مرحلة الإلحاد: هو الجحود وإنكار وجود خالق ومدبر لهذا الكون سواء كان جحودا (لا ادريا) او جحودا (قاطعا) انما يكون

الإلحاد هو الحلقة الضعيفة في الصلة الإنسانية رغم ان المسلم مطلوب منه ومحكوم عليه هو التعايش مع هذا المخالف الا ان أواصر التعايش مع الملحد على المستوى الشخصي تكون ضعيفة أما على المستوى الاجتماعي فالواجب هو احترام الحقوق والحريات المشتركة لا الحريات الفردية . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (نساء -116) .

5- التعامل مع أصحاب الأديان : ان الارتباط مع أصحاب الأديان يمثل زيادة في حصول الروابط المشتركة فعندما يتم التعايش على اساس وجود خالق عظيم للكون قد بعث الرسل والأنبياء عليهم السلام وان هذه الرسالات لها قيمتها وقدرها في منظور اتباع الديانات بعضهم البعض فستكون هناك قواسم مشتركة تزيد من قيمه وقوة التعايش الاجتماعي وترفع من مستوى التعارف بين الشعوب قال تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (يونس-47) .

الدين الإسلامي وهو لا يعني الاسم وانما يعني عقائد وقيم الإسلام في النفس وحضورها في العقل

6- الإسلام دين البشرية : يركز القران على ان هناك قاسماً مشتركاً لكل البشرية له دوافع فطرية في أعماق الأنسان وهو الدين الإسلامي وهو لا يعني الاسم وانما يعني عقائد وقيم الإسلام في النفس وحضورها في العقل وقد جاءت جميع الرسل والأنبياء لتأييدها وتأكيدها قال تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: 67) .

ثانياً: الحوار أساس الاعتراف : يجسد القرآن الأسلوب الأمثل للانفتاح على المخالف وسماع وجهة نظره وتحديد رؤاه وبيان قناعاته بحرية مطلقة ومع ارذل خلق الله هو ابليس اللعين قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ

لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (الاعراف-10)

وان أسس الحوار والتعارف تكون قائمة على الحكمة والموعظة لان الأسلوب الأمثل لنشر الحق والهداية والمطالبة بالحقوق يقوم على أساس الحكمة والموعظة الحسنة وهي تقوم على أسس:-

1- الإرشاد والتبليغ : ان أسلوب المطالبة بالحقوق يتخذ نفس أسلوب التبليغ الإسلامي هو أسلوب الدعوة الحسنة والطريق المستقيم بعيدا عن استخدام وسائل الضغط والعنف والإرهاب وانتهاك الحقوق وان يبقى الاسلوب بعيداً عن التعدي على الحقوق والحريات والاعتداء على المال العام والخاص قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل-521)

2- الدفع : ان مفهوم التدافع في القران يعبر في احد معانيه هو تجاوز السيئة بالحسنة واستبدال العقوبة بالصفح والإساءة بالإحسان قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت-34)وان هذا الخلق القراني يؤكد على تعايش الأمم والشعوب والجماعات مع بعضها البعض قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة-251) قوله تعالى :(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت-34) .

ان مفهوم التدافع في القران يعبر في احد معانيه هو تجاوز السيئة بالحسنة واستبدال العقوبة بالصفح والإساءة بالإحسان

3- **مبادئ النصر:** النصر في المفهوم القرآني لا يقوم على القتل والقهر والتخريب ولا يقوم على التعدي على حقوق وحريات الأخرين وإنما هو فوز في كسب الخصم الى جانبك فكرياً وسياسياً

وثقافياً وفق أدوات نظيفة و وسائل مشروعة لان النصر الذي يؤدي الى اصلاح البشرية قائم على توفير المقدمات الصالحة لينال الأنسان ثمرة صالحة والتي يكون تحقيقها بأذن وأرادة ودعم ونصر الله عز وجل وليس هي قائمة على الأسباب الطبيعية فقط وقيم التغيير لا تقوم على الصراع بل تقوم على التسامح قال تعالى : (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) (الاعراف -199) .

4- **الصبر:** ان ضبط النفس وتحكم بالمشاعر والسيطرة على الانفعالات يؤدي الى تحكيم العقل والتروي في صدور القرارات الحكيمة وهو بذلك يساعد على بناء أواصر قوية تسودها المحبة والتسامح والصفح وتبتعد منها التشنجات والصراعات قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (ال عمران-002) ، قوله تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الاحزاب -35 (فالتغيير يحتاج الى صبر وتحمل وليس دخول في صراع في اغلب الاحيان .

5- **الرسالة الناضجة :** هو تحكيم العقل في بناء الاسس الفكرية وصدور السلوكيات الصحيحة فالتعايش بين المختلفين يحتاج في بداياته الى ضبط النفس واستيعاب الاختلاف وقبول الاخر وهذا يحتاج الى ترويض نفسي وضبط عاطفي وتقدير مصالح اجتماعية تنضج وتعزز بالحكم والتوجيهات وترشيد العقل السديد قال تعالى:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)(الزمر -9) فالاشتراك على قواسم مشتركة واهمها العبودية تؤدي الى التعارف قال تعالى : (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ابراهيم -52) بدل الصراع .

6- **المرحلية في التغيير:** لابد لكل صاحب مشروع او فكرة

او بناء ان يتدرج في بناء مشروعه وبنائه على مراحل وكذلك العلاقات الاجتماعية المختلفة لابد ان يكون تأسيساً مرحلياً في بنائها وخصوصا في المجتمعات المغلقة التي يكون فيها استيعاب المخالف عسيرا على النفوس بسبب الثقافة السائدة فلابد من هدم الموانع بهدوء وبالحجة والبرهان وسريان القانون وبناء الأسس الصحيحة بغرسها في النفوس , قال تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ)(الغاشية -21) فالإنذار والإرشاد هو الواجب وهو اولى المراحل والهداية الحقيقة تتحقق بعد عدة مراحل بتوفيق الله .

المبحث الرابع : الأسس القانونية للتعارف

ان الجميع في نظام الإسلام متساوون امام القانون سواء كان حاكم ومحكوم افراد وجماعات وهذا ما جسده الإمام علي(عليه السلام) في وقوفه امام القضاء لما سرق درعه من قبل يهودي وقد عاب على شريح تمييزه بالكنية وغيرها رُوي أن الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان قد افتقد درعه المفضلة عنده، فوجدها في يد يهودي كان قد عرضها في السوق يريد بيعها، فلمّا رآها (عليه السلام) عرفها، فقال لليهودي: هذه درعي كانت قد سقطت عن جمل لي في مكان كذا، فأنكر اليهودي عليه قوله، و طلب أن يحكم بينهما قاضي المسلمين، فقبل علي (عليه السلام) فلمّا صارا عند قاضي المسلمين وكان وقتئذ شُرَيح ؛ قال شريحٌ لعليٍّ (عليه السلام) : لا أشك بأنك صادق يا أمير المؤمنين، ولكن لا بد لك من شاهدين يشهدون معك أنّها درعك، فأراد الأمام عليّ(عليه السلام) أن يشهد له قنبر وولده الحسن. فأجابه القاضي شريحٌ بأن شهادة الولد لا تجوز لأبيه، فقال الأمام عليّ (عليه السلام) يا سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: «الحسَنُ والحُسَيْنُ سيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجنَّةِ»،إلّا أنّ القاضي شريح أصرّ على موقفه بأنّه لا تجوز شهادة الولد لأبيه، عندها التفت عليّ إلى اليهودي وقال له: خذها؛ لأنّه لا

ان الجميع في نظام الإسلام متساوون امام القانون سواء كان حاكم ومحكوم افراد وجماعات

يملك شاهدين غيرهما، فتعجب اليهودي من الموقف. وقال لعليّ: أشهد أنّها درعك يا أمير المؤمنين، ثم قال مُتعجبًا: أميرُ المؤمنين يقاضيني أمام قاضيه، وقاضيه يقضي لي عليه!، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فأسلم اليهودي لِما رأى من العدل في القضاء، فكان موقف شريح وقضاؤه بالحقّ وقَبول أمير المؤمنين وخضوعه لحكم القاضي دون اعتراض سببًا في دخول اليهودي الإسلام[40] .

(40) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤١ ، ص ٥٧

اولاً: تقسيم الحقوق : الحقوق تقسم في المجتمعات المعاصرة على قسمين وفقا لطبيعة موقع الشخص في المجتمع وهي:-

1- الحقوق الشخصية الطبيعية : وهي الحقوق التي يستحقها الفرد بما هو أنسان وهو حق فطرية مثل حق الحياة وحق التعبير وحق التملك وحق السكن والزواج وهذه الحقوق الطبيعة ليس لأي تشريع او قانون ان ينتهكها بل يصونها وان يقوم بتنظيمها بماهي حقوق مشروعة يفرزها واقع الحياة الإنسانية .

2- الحقوق العامة المشتركة : وهي الحقوق التي يتمتع بها الشخص كونه جزءاً من افرد أمة او عشيرة او مذهب او قومية وهي حقوق تنظمها طبيعة الصلة المشتركة بين الشخص وبين الجماعة العامة وهي ما تسمى بحقوق الأقليات والجماعات او التعبير عن الهويات الخاصة داخل الأوطان وهذه الحقوق تتعلق بتشريعات تخص هذه الجماعات داخل الأوطان مثل حق المشاركة السياسية وحق الحكم الذاتي وحق التمثيل النسبي في السلطة وحق بيان الخصوصية القومية في اللغة والدين وهذه الحقوق تمنح كونهم افراد في جماعة كبيرة وليس بما هم مواطنين الحقوق العامة التي يجب ان ينالها الأنسان في وطنه دون النظر الى جنسه ومعتقده وفكره ولا يكفي مجرد الاعتراف بهذه الحقوق دون الايمان بها وبتحقيقها من قبل المؤسسات وافراد الشعب بصورة متبادلة وان يكون الجميع مدافع عن حقوق الجميع وبذلك يمكن ان يقترب الجميع من المواطنة القائمة على اسس إنسانية وأسس محمية بقانون الإلهي وانساني

متجسد فيه كل الأعراف والتعاليم الإنسانية التي نصت عليها الدساتير والمنظمات الحقوقية وهذه الحقوق متعددة بتعدد حاجات الأنسان و من اهمها:-

1- حق التعليم: لا يمكن لمجتمع ان يتقدم ويرتقي وينسجم اجتماعيا وتراعى فيه الحقوق والواجبات دون ان يكون مجتمعاً يحترم العلم والعلماء ويسود فيه المتعلمون وتنشط فيه حركة نشر العلم والتعليم ويتم القضاء به على الجهل والأمية والتخلف وذلك لا يكون الا بعد الأخذ بأسباب التعليم وأصوله وقواعد نشره وبيان أهميته ودوره المهم في حياة الفرد والأمة وان ترعى الدولة نشر العلم وتحفظ حرية التعليم وان تكون تلك الحرية مصانة ومسورة بقانون حتى لايتم انتهاك ذلك الحق وفق التقسم الطبقي او السياسي او الديني قال تعالى : (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) (العلق -1)فالتعليم يجب ان يكون تعليما صالحا مثمرا مؤديا للغرض لان به رفعة الأنسان ومكانته قال تعالى **:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر-9)**

حق التعليم: لا يمكن لمجتمع ان يتقدم ويرتقي وينسجم اجتماعيا وتراعى فيه الحقوق والواجبات دون ان يكون مجتمعاً يحترم العلم والعلماء ويسود فيه المتعلمون

2- حق الأمن : ان الأمن النفسي والاجتماعي حق مكفول لكل ابناء الإنسانية وقد نصت الشرائع والقوانين على حمايته وكفالته وصيانته وقد اكد الإسلام على حماية النفس والعرض والكرامة لكل حقوق المخلوقات حتى احترام أسير الحرب وعدم الإجهاز عليه وعدم تعدي على الزرع والحيوان بل و اوصى برفق الحيوان وإطعامه قال تعالى : (**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**) **(النساء -83) وعن الأمام علي عليه السلام يقول:(لا تبدءوهم بالقتال حتى يبدءوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولاتجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً)**

3- حق المشاركة السياسية : ان إدارة الأوطان حق مشترك لكل البشرية وفق قاعدة الاستخلاف الإلهي للإنسان في الارض قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(الانعام-165) لكن هذا الحق مشروط بالتزام الأنسان منهج الشريعة الإسلامية ومبادى الإنسانية ونتهاج اصول العدالة في المجتمع وان التعدد السياسي في التوجهات والرؤى والأفكار يجب ان لايشذ عن تلك القاعدة عامة وينتهج إفراز أفكار ورؤى جديدة تخالف الشريعة الإسلامية العادلة وقيم الإنسانية المقدسة ومبادى تحقيق العدالة في المجتمع وان يحرص الأنسان على ان لا يسير خارج الاتجاه الذي يؤكد له حقه ومن ثم يحرم نفسه من ذلك الحق ومجتمعه من فرصة التعارف والانسجام ويتسبب في تمزيق وحدة المجتمع بآراء وتوجهات تخالف وتباين الأسس التي تسير عليها الشريعة الإسلامية لان الاعتراف السياسي يجب ان لا يكون على أفكار ومبادى تهدد وحدة المجتمعات وانسجامها وانما يجب ان تكون قائمة على مبادى وقواسم مشتركة اما الاختلاف في أدوات العمل فهي حق مشروع طالما لا تؤدي الى تخريب الوحدة الوطنية والانسجام المجتمعي .

حق المشاركة السياسية : ان إدارة الأوطان حق مشترك لكل البشرية وفق قاعدة الاستخلاف الإلهي للإنسان في الارض

4- حق التكافل الاجتماعي : الخلق عيال الله وان جميع ما في الكون هو ملكية الله وقد سخره هبة لخلقه فليس لاحد ان يحتكر او يمنع او يظلم احد من عطاء الله وان الاستخلاف الإلهي للإنسان قد مكنه من استفادة من جميع النعم الالهية وتوزيعها توزيع عادل فالضعيف له استحقاقه كما للقوي وللفقير حق كما للغني وبما ان الحقوق الفردية انتقلت الى حماية المؤسسات والحكومات والدول فكان لابد لهذا المؤسسات الحكومية ان تقوم بحق التكافل بتوزيع الموارد والثروات بين افرادها بالتساوي بحيث لايكون هناك تمييز طبقي او ديني او قومي . قال تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الاعراف-32) فالتحريم يشمل منع الحكومات للحقوق وظلم الأغنياء للفقراء و واستعباد الأقوياء للضعفاء .

5- حق العمل : للعمل والعامل قانون ودستور في الإسلام تم خلاله صيانة وحماية الحقوق الواجبة واللزام بالواجبات المفروضة والعمل هو عماد الوظيفة الإلهية التي منحها الله للإنسان في الأرض وهو الاستخلاف والتي تقتضي التعمير والبناء في الارض، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) (فاطر-39) وقد حث الإسلام على العمل الصالح النافع قال تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(التوبة-105) ولم تقيد الدعوة للاستخلاف او عمل بقومية او دين او فكر وانما هي عامة لكل البشرية فتكون وفق ذلك حق لكل البشرية وهي احد اهم ركائز التعايش بين الشعوب والجماعات .

6- اقرار الحقوق: يؤسس الإسلام كتشريع سماوي الى منظومة تعالج حفظ كرامة النسان المادية والروحية وتدعو الى الارتقاء به ورفع شأنه وتوفير الحياة الكريمة التي يعيش فيها بسعادة وكرامة. ان استعمال مفردة الاعتراف تستتبع الذنب اي المخالفة للتعاليم السماوية من ارتكاب محرمات كبيرة او صغيرة وترك واجبات اي ان الاعتراف يكون مسبوقا بأجرام الأنسان بحق نفسه او بحق غيره وهو يختص بالإنسان وليس بالنظام العام وهو لا يشمل مطلق الحديث عن الحقوق. فالإسلام كنظام سماوي غير معني بالتقصير حتى يقوم بالاعتراف. انما الشريعة الإسلامية اقرت الحقوق وأثبتت وجودها وتحدثت عن مفهوم صيانتها وليس الاعتراف لان الاعتراف يقابل الحرمان والإسلام ليس في دائرة الحرمان حتى يقوم بالمطالبة بأطلاق الحقوق وهذا يشمل المناهج الفكرية والسياسية الوضعية

الشريعة الإسلامية اقرت الحقوق وأثبتت وجودها وتحدثت عن مفهوم صيانتها

وانما الإسلام كشريعة سماوية اقر الحقوق العامة والخاصة التي تكفل كرامة وحقوق مطلق الأنسان واكد على صيانتها.

ثانياً: أسس الاعتراف القانوني : القانون في الإسلام هو من وحي السماء اي صادر من مشرع عادل عالم بجزئيات وحيثيات خلقه وهذا التشريع العادل يؤخذ من مصادر حددها الإسلام تنحصر في ثلاثة مصادر اساسية :-

1- **القرآن :** هو الكلام السماوي الصادر من الله عز وجل المبلغ عن طريق النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

2- **السنة :** اي ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قول او فعل أو تقرير .

3- **العقل :** قواعد الفطرة واسس البرهان المتفق عليها باليقين بين البشرية والتي لا تتقاطع مع أحكام الشريعة .

وهذه الأصول الأساسية هي منبع القانون الإلزامي الذي ينظم حياة الناس وشؤونهم ويدير أحوالهم وان التزام ابناء المجتمع افراد وجماعات امام القانون مطلب إسلامي لأنه يساوي بين جميع الناس في ثواب المحسن وامنه من العقاب ومعاقبة المسيء والحد من مخالفته :-

حق الامن: يقرالإسلام حق الحماية والدفاع وصيانة الدم والعرض والمال لجميع مواطني الدولة وباختلاف توجهاتهم

1- حق الامن: يقرالإسلام حق الحماية والدفاع وصيانة الدم والعرض والمال لجميع مواطني الدولة وباختلاف توجهاتهم وبكفالة الصيانة والحماية بشرط هو طالما لم يتحولوا الى عنصر مسلح يقوم بالقتل والاعتداء على الحقوق وفق الايدلوجية التي يعتنقونها.

2- حق الدارة الخاصة للثروات والأرض: يعطي الإسلام للأقاليم حقوقاً عامه يتم بموجبها ادارة بلدانهم وثرواتهم وفق النظام العام الذي يفترض سريان القانون على الجميع ووحدة الدولة وكيانها والمشاركة في الدفاع عن حدودها وثرواتها وهذا ما حصل في أقاليم الخلافة زمن خلافة الأمام امير المؤمنين (عليه السلام) .

4- الاعتراف بالمواطنة: مبني على أساس الإنسانية بغض النظر عن الدين والمذهب والقومية يقول (عليه السلام) للأشتر (ان لم يكن لك اخ في الدين فهو نظير لك بالخلق)ويخضع قانون المواطنة للتشريع السماوي .

5- الهوية: (مأخوذة من هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته) [41] و الهوية :(هي نوع من العلاقة والتعامل فيما بين الفرد والمجتمع وتعد جسراً يصب فيما بين الواقعيات الوجودية للأفراد والعالم الثقافي الخارجي وفيما بين العالم الشخصي والعالم الاجتماعي والذي تتشخص فيه هوية الأنسان من خلال علاقته بالمجتمع) [42] وتقسم الهوية على :-

أ-الهوية الخاصة : «الانتماء الذي من الممكن ان يتحول الى ادراك متعمق للوجود يجعل العلاقة مع الأخرين مكتملة وهي وعي الأنسان او إحساسه بذاته وانتمائه الى جماعة بشرية قومية او دينية»[43] . وحسب تعريف هوية جنكنز : «هي التصور حول من نحن ؟ومن الأخرون ؟ وكذلك تصور الأخرين حول انفسهم وحول من جاورهم « [44]

ب-الهوية العامة: «تعارف جماعة معينة على انها مجموعه متجانسه اثنيا أو محلياً أو مهنياً أو دينيا أو قومياً وهو الوعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي الروحي ويمكن ان تتحدد توجهات الناس واهدافهم وتدفعهم الى العمل معاً في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسن وضعهم التاريخي» [45]

6- الاعتراف بالحقوق: ان حقوق المواطنة تفترض التعليم والامن وبالتساوي.

7- حق الحرية : حق الحرية المنظمة التي لا تخرج عن الاسس والنظم العامة والى تؤدي الى أضرار الإنسان بنفسه او غيره و(هذه النسبية المقررة في الديموقراطيات الحديثة والتي تمكنها طبيعة الحياة الاجتماعية قد قررها الإسلام في روعة ووضوح بالغين ذلك لان اطلاق الحرية يقضي على حقوق وحريات الاخرين بل وعلى المجموع كله) [46] فلابد من حرية منظمه .

(41) عمارة، د .محمد، مخاطر العولمة،القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ط١، ١٩٩٩م ، ص٦

(42) ساماني ، مهدي، الدين وعملية العولمة، تعريب : عبدالكريم الجنابي ، قم ، دار المصطفى العالمية،١٤٣٠ه ، ط١، ص٩٠

(43) مجموعة من المؤلفين، المواطنة والهوية العراقية، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، دار بيسان للنشر ، ط١، بيروت ،٢٠١١م ، ص ٢٢٦.

(44) عاصي ، جاسم، الهوية بين الوجود المتنوع والطرد، مجموعة مؤلفين، الهوية وتحديات العصر ، بيروت، دار الروافد الثقافية ، ط١، ٢٠١٧م ، ص٣١٠

(45) بايزيد ، عفاف ، الهوية الثقافية الاسلامية في ظل العولمة، مجموعة مؤلفين، الهوية وتحديات العصر ، بيروت، دار الروافد الثقافية ، ط١، ٢٠١٧م ، ص١٨٩

(46) خليل، د. عثمان ، الديمقراطية الاسلامية ، القاهرة ، المكتب الفني للنشر ، ١٩٥٨م ،ص٥٥.

8- مبدأ الصيانة : ان صيانة الحقوق هو المنهج الإسلامي الذي يلزم الإسلام فيه الجميع افراداً وجماعات بصيانه القوانين التي ترعى حقوق الأنسان عامة وتطبيقها وعدم تجاوزها ورفض التعدي على حقوق الأخرين .

المبحث الخامس : الأسس الاقتصادية للتعارف:

أولا: أسس الاعتراف الاقتصادي في الإسلام : الاقتصاد عصب حياة الناس وشريان ديمومتهم في الوجود لان تعطل ذلك الشريان يعني انتشار الفقر والمرض والجهل وبانتشار تلك الأمراض في اي مجتمع سوف يكون ذلك المجتمع مصاباً بجميع الأمراض و يعاني أفراده الجوع و والتفكك والتخلف فلابد من صيانة حق الاعتراف الاقتصادي للفرد والذي يقوم على أسس وقواعد مهمة رعتها الشريعة الإسلامية وجعلتها أساساً لقيام التعارف بين أبناء المجتمعات والشعوب وبانتهاكها سوف يفقد الأنسان الصلة للاقتراب من أخيه الأنسان لان البديل عنها هو قواعد الفرقة والعداوة والبغضاء والتشتت:-

حق الاعتراف الاقتصادي للفرد والذي يقوم على أسس وقواعد مهمة رعتها الشريعة الإسلامية

1- مبدأ العدالة : يرى الإسلام العدالة في توزيع الثروات كل حسب استحقاقه ويشمل ذلك جميع المواطنين في الدولة بغض النظر عن دينه وقوميته وهذا ما حصل عندما شاهد الامام علي (عليه السلام) مع أصحاب الاديان : (وقصة الإمام (عليه السلام) مع النصراني المكفوف مما يؤيد هذا المطلب أيضاً: حيث كان الإمام (عليه السلام) في شوارع الكوفة.. فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف (عليه السلام) متعجباً وقال (عليه الصلاة والسلام): ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي انه (عليه السلام) رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتكفّف.فقال الإمام (عليه السلام): ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجروا له من بيت المال راتباً)[47] .

(47) العاملي، وسائل الشيعة: ج11 ص49 باب19 ح1

2- صيانة الملكية الفردية : يؤمن الإسلام بالملكية الفردية وان

ثروات الدولة هي ملك عام لكل افراد الشعب بغض النظر عن دياناتهم وقوماتهم والدولة هي من تقوم بالأشراف العام على التوزيع العادل لهذه الثروات وهذا الاعتراف الاقتصادي يعطي كل ذي حق حقه وهو يخالف النهج الاشتراكي الماركسي الذي يحتكر الثروة ولا يؤمن بالملكية الفردية الا من حيث انها عطاء من السلطة المحتكرة وعلى الشعب ان يعملوا لزيادة هذه الثروة بالأعمال الصناعية مقابل تأمين احتياجاتهم الشخصية وكأنها ليس حق طبيعي يستحقه الأنسان (اذا كان الإسلام يبيح نزع الملكية الخاصة تحقيقا للصالح العام فانه يبيح نزعها في حالة إساءة استخدام الحق وعدم إمكان إيقاف سوء الاستخدام بوسائل اخرى» [48] كما يرفض الإسلام الملكية المشاعة التي تحتكرها طبقة معينة من افراد المجتمع والتي يؤمن بها الاتجاه الرأسمالي الذي يكدس الثروات بأيدي مجموعه من الاقطاع والمتنفذين ويحرم عامة المجتمع من الانتفاع بها (اذا كان الإسلام يبيح نزع الملكية الخاصة تحقيقا للصالح العام فانه يبيح نزعها في حالة إساءة استخدام الحق وعدم إمكان إيقاف سوء الاستخدام بوسائل اخرى» [49]

(48) السمالوطي ، د. نبيل، بناء المجتمع الاسلامي ونظمه ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال،ط٥، ٢٠٠٧م ، ص٢٠٤

(49) السمالوطي ، د. نبيل، بناء المجتمع الاسلامي ونظمه ، ص٢٠٤

والاعتراف الغربي الذي يقول به اكسل هونيث صاحب نظرية (الاعتراف) يعالج الاقتصاد من زاوية الملكية الاشتراكية التي يقول بها ماركس والتي تجعل من الأنسان اداة صناعية للإنتاج تستخدمها الدولة وهو من يجعل الأنسان يعيش في اغتراب

ثانياً الاقتصاد المرفوض : ان الانظمة الفرعونية تعتمد النظام الاقتصادي الذي يتميز بالميزات التالية :

1- ان الوجود الاجتماعي بكل تفضيلاته ما هو الا انعكاس صادق لعلاقات التوزيع فيه .

2- ان علاقات التوزيع فيه قائمة على اسس غير إنسانية لا تعتمد الإنسانية كأساس لتوزيع الثروة والملكية وانما تعتمد مقاييس اخرى يفرزها جدل الأنسان وطمعه وجشعة وحبه للرئاسة والسلطات وشهوات نفسه التي تنحرف حتى يصبح مستكبرا وطاغوتا)[50] اما

(50) الصدر، محمد باقر، مجتمعنا والمجتمع الفرعوني، بغداد، مكتبة سلمان المحمدي، ط١، ٢٠١٣م ، ١٤٣٤هـ، ص١١٩.

عدالة التوزيع في الإسلام فقائمة على العدالة (يروى ان مجموعة من أصحاب الإمام (عليه السلام) جاءوه عند تفرق الناس عنه وفرار بعضهم الى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا فقالوا :يا امير المؤمنين اعط هذه اموال وفضل هؤلاء الأشراف على الموالي والعجم ومن تخاف عليه من الناس الفرار الى معاوية فقال لهم امير المؤمنين (عليه السلام) :اتأمروني ان اطلب النصر بالجور ،لا والله ما افعل ،ما طلعت شمس ،ولاح في السماء نجم والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم وكيف وانما هي اموالهم) [51].

(51) الصدر، مهدي، اخلاق اهل البيت ، قم،ط١، ٢٠٠٤م ، ص٤٠٩.

خلاصة النتائج :خلص البحث الى عدة نتائج :

1- بيان الرؤية الإسلامية لمفهوم التعارف بين الشعوب من خلال استعرض النظرية القرآنية التي عالجت مشكلة الاختلاف والتشتت وهدفت الى تحقيق الأصل الإنساني وهو التقارب والتالف والانسجام وفق المشتركات وقد أوجدت تلك النظرية بديلا حضاريا لتعايش كل الشعوب مع بعضها البعض .

2- تم خلال البحث بناء تصور لمفهوم التعارف القرآني مما اخرج النظرية والمفهوم من حيز المفهوم المبهم الى واقع يمكن ان يعاد قراءته وأسس يمكن تطبيقها ورؤى يمكن تبنيها وقواعد يمكن تطبيقها ونظرية قائمة يمكن تطوير مفرداتها من داخل الأسس القرآنية في الإسلام .

3- ان التعارف القرآني هو دائرة تضم طيف من النظريات المختلفة ومنها نظرية الاعتراف في الإسلام فان الاعتراف جزء من شروط تحقيق التعارف ولا يمكن ان يقوم التعارف مالم يتم تحقيق شروط الاعتراف في جوانب الحياة المختلفة كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

4- نظرية التعارف القرآني في الإسلام نظرية عامة وشاملة ومطابقة لفطرة الأنسان ومبادى القيم والحقوق المنصوص عليها بين الشعوب وهي قاعدة تجعل من الجنس الإنساني السوي مقياس للتعارف بعيدا عن الشذوذ عن الفطرة الإنسانية الذي يتمثل بالإلحاد

والشذوذ الجنسي الذي بلغ مدياته بتغير الجنس وتفكيك الأسرة .

5- التعارف حق أنساني لكل البشرية وهو صمام امان لتقارب الشعوب وتحقيق قيم المحبة ونبذ الكراهية وتخفيف حدة الصراع وقطع دابر الشر و وضع حد للانتهاكات التي تتعرض لها الأفراد والجماعات من الحكومات الظالمة.